ان تكون نافية اي لا يغني عنه ماله شيئا وان تكون استفهاما انكاريا اي اي شي
يغني عنه ماله اذا تردى قال ابو صالح اي سقط في جهنم وقيل هو كناية عن
الموت كما قال القايل نصيبك مما تجمع الدهر كله رداان تلوى فيهما وحنوط
ولما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين
من العسرى اخبرهم بان عليه بيان الهدى من الضلال بقوله تعالى ان
علينا اي بما لنا من العدل والعظمة للهدى اي لا لارشاد الى الحق بوجوب
فضلنا بينا او بمقتضى حكمتنا فنبين طريق الهدى من طريق الضلال لتمتثل
امرنا بسلوك الاول وتنتهوا عن ارتكاب الثاني وقال الفرا معناه ان علينا
للهدى والاضلال فحذف المعطوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وهو معنى
قول ابن عباس يريد ارشد اوليائي للعمل بطاعتي واحول بين اعدائي
ان يعملوا بطاعتي وهو معنى الاضلال وقيل معناه من سلك سبيل الهدى
فعلى الله تعالى سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وان لنا
للاخرة والاولى اي لنا ما في الدنيا والاخرة فنعطي في الدارين ما نشا
لمن نشا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطا الطريق وعن ابن عباس قال
ثواب الدنيا والاخرة وهو كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة فانذرتكم اي حذرتكم وخوفتكم يا ايها المخالفون للطريق
الذي بينته نارا تلظى بحذف احدى التاءين في الاصل اي تتلهب وتتوقد
وتتوهج يقال تلظت النار تلظيا ومنه سميت جهنم لظى وقرا البزي في
الوصل بتشديد التاء وهو عسر لالتقاء الساكنين على غير حدهما وهو
نظير قوله تعالى اذ تلقونه بالبزي بتشديد لا يصلاها اي لا يقاسي
شدتها الا الاشقى اي الذي هو في الذروة من الشقاوة وهو الكافر فان
الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله تعالى
الذي كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتولى اي عن الايمان او كذب بالحق

واعرض

١٩٧

واعرض عن الطاعة والاشقى بمعنى الشقي كقوله لست فيها باوحد
اي بواحد والحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون
المراد الصلي المؤبد وسيجنبها اي النار الموصوفة بوعد لا خلف فيه الاتقى
اي الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها
ويصلاها ومفهوم ذلك على التفسير الثاني للاول ان من اتقى الشرك
دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق
او الاتقى بمعنى التقي على ورد اذ ما هو الذي يؤتي ماله اي يعطيه في
وجوه الخير لقوله تعالى يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله فعلى
الاول لا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني
محل نصب قال البغوي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع
قال ابن الزبير كان يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت
تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري اريد فنزل الله تعالى وسيجنبها
الاتقى الى اخر السورة وذكر محمد بن اسحاق قال كان بلال لبعض بني جمح
وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب
وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحا
مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك احد احد قال محمد بن
اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون
به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله تعالى
في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر افعل
عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال
قد قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه وكان قد اعتق
ست رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن

Copyright © King Saud University